بسم الله الرحمن الرحيم

تبيين غلط الحنبلي

في دعوى وضع حديث ما كنا نعرف المنافقين إلا ببُغض علي

إعداد: د. بلال فيصل البحر

الحمد لله وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وأصحابه.. وبعد:

فقد طالعت للإمام العلامة أبي العباس بن تيمية في (الرد على ابن المطهر) كلاما مقتضاه أن حديث (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببُغض علي بن أبي طالب) كذب، وادعى أنه مما لا يستريب أهل المعرفة بالحديث أنه موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.!

قال: (ولم يُرو في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا له إسناد معروف، ولم أجد الحديث لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا كتب الأحاديث الموضوعة) هذا كلامه.!

وقال في موضع من تأليفه هذا: (وهذا مما يُبيّن به كذب ما يُروى عن بعض الصحابة كجابر، أنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب، فإن هذا النفي من أظهر الأمور

كذبا، لا يخفى بطلان هذا النفي على آحاد الناس فضلا عن أن يخفى مثل ذلك على جابر أو نحوه).

وذكر في موضع آخر منه أن هذا الحديث مما يعلم كل عالم أنه كذب، لأن النفاق له علامات كثيرة وأسباب متعددة غير بغض علي، فكيف لا يكون على النفاق علامة إلا بغض علي، قال: (بل لو قال: كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ لكان مُتوجها).

وقبل البحث والكلام معه فيما قال، يحسن التنبيه على ثلاثة أشياء:

أحدهما: أن ظاهر عبارة ابن تيمية أنه يقر بأن بغض علي عليه السلام من علامات النفاق، وهذا ينفي عنه ما يرميه به غلاة خصومه من النصب، وقد بسطنا رد النصب عنه في جزء مفرد.

الثاني: نبّه عليه الأستاذ أحمد عاشور أن ابن تيمية رحمه الله أنما أنكر هذا الخبر لاعتقاده بطلان ما يقتضيه ظاهره من الحصر، وهذا حق بتقدير دلالته على الحصر، فابن تيمية لا ينكر أن بغض علي عليه السلام من علامات النفاق، وإنما ينكر انحصار سبب النفاق في ذلك كما يوهمه ظاهر الخبر.

وأيضا فليس بغض علي سلام الله عليه هو الدليل الوحيد ولا الأظهر في تمييز النفاق وأهله، بل للنفاق علامات هي فيه أظهر من ذلك كخلف الوعد ونقض العهد والتكاسل عن الصلاة، وأما بغض علي عليه السلام فهو نفاق كما أن بغض أبي بكر وعمر من النفاق، وقد أفاد الفاضل أحمد عاشور

وأوقفني على خط ابن تيمية رحمه الله في كتابته (عليه السلام) عند ذكر أمير المؤمنين علي، وهو كالحجر في فم من يرميه بالنصب، وقد تتبعت المواضع التي قال فيها ابن تيمية: (علي عليه السلام) فبلغت سبعين موضعا، ورأيت له موضعا قال فيه: (أهل البيت عليهم الصلاة والسلام) وآخر قال فيه: (أهل البيت عليهم السلام) رحمه الله ورضي عنه.

والثالث: أن قوله: (بل لو قال: كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ لكان مُتوجها) مشعر بأنه لم يقف على حديث الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا) وهذا الخبر له عن أبي سعيد ستة طرق، هذا أحدها، قال الترمذي: (هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي هارون، وقد تكلم شعبة في أبي هارون).

وأبو هارون هذا هو العبدي واسمه عمارة بن جوين شيعي متروك ومنهم من كذّبه، وأخرجه من هذا الوجه أيضا أبو نعيم في (صفة النفاق) وابن المغازلي في (مناقب علي) وأبو القاسم بن عساكر في (تاريخه) ورواه ابن الأعرابي وعنه ابن عساكر من وجه آخر عن أبي هارون به.

وقد ألمع الترمذي إلى صحة معناه، فقوّاه بحديث: (لا يحب عليا منافق، ولا يبغضه مؤمن) وقال الترمذي: (وفي الباب عن علي، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وهو عند مسلم عن علي.

طريق آخر عن أبي سعيد، أخرجه أبو نعيم في (صفة النفاق): حدثنا محمد بن عمرو بن غالب قال: حدثنا محمد بن أحمد بن نصر الترمذي قال: حدثنا عبادة بن زياد قال: حدثنا يعقوب القُمي عن عثمان الأعشى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي سعيد الخدري به، وهذا إسناد صالح محتمل، وفي بعض رواته اختلاف وكلام لا يضر، وأخرجه أيضا أبو بكر الصولي في (جزئه) من طريق عبد العزيز بن الخطاب عن يعقوب القمي به.

طريقان آخران: ذكر له أبو نعيم شاهدين ضعيفين فقال: (ورواه عطية والحسن عن أبي سعيد مثله) وعطية ضعيف والحسن لم يسمع من أبي سعيد.

طريق آخر: ذكر الدارقطني في (الأفراد) أنه رواه عن الأعمش أيضا عمار بن يزيد وتفرد به، وعمار هذا مجهول كما قاله الدارقطني، وذكره ابن حبان وقال: يروي المقاطيع والمراسيل، فإسناده ضعيف.

طريق آخر: ذكر أبو نعيم أيضا شاهداً آخر يرويه أبو صالح عن أبي سعيد، وذكره ابن المغازلي في (مناقب علي) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، وأخرجه ابن عساكر برواية النفي وستأتي في موضعها.

وقد أعله الدارقطني في (الغرائب والأفراد) بتفرد إسرائيل به عن الأعمش، وهو شاهد جيد إن كان من دون إسرائيل موثقا، فالحديث لا بأس به بهذا اللفظ من هذه الطرق الأخيرة فكيف وحديث أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي سعيد صالح بمفرده، والله أعلم.

وروي من غير حديث أبي سعيد، أخرجه الخطيب ومن طريقه ابن عساكر عن عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني قال: أخبرنا علي بن بُشرى بن عبد الله العطار، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري قال: حدثني أبو محمد عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الصامدي من كتابه قال: حدثنا قال: حدثنا حفص بن سليمان عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود وابن عباس به.

وفي إسناده حفص بن سليمان الإمام في القراءة والحروف وهو متروك الحديث، وقد تفرد به عن أبي إسحاق السبيعي كما ترى فهو منكر.

وروي من حديث جابر: أخرجه أبو الحسن الغساني في (الأخبار): حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن همام قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله به بلفظ: (كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بازورارهم عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه) وقد تفرد به ابن همام هذا وهو ابن أخي عبد الرزاق وهو منكر الحديث متروك، وكذّبه الدارقطني.

وروي من وجه آخر عن جابر، قال ابن عساكر: أخبرنا أبو عبد الله الخلال نا سعيد بن أحمد الصوفي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الشيباني نا عمر بن الحسن بن علي بن مالك نا أحمد بن الحسن الحرار نا أبي نا حصين بن مخارق عن ابن ابي ليلى عن أبي الزبير عن جابر قال: (كنا نعرف المنافقين

ببغض علي بن أبي طالب) وإسناده منكر جداً فيه حصين بن مخارق وقد اتهمه الدارقطني.

فصل

وأما رواية النفي بلفظ: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي) وهي التي جزم ابن تيمية بأنها كذب ولم يروها عالم ولا وقف عليها في كتب الحديث كما مر عنه، فرويت من وجوه:

فمنها عن جابر، أخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على (الفضائل) من طريق الهيثم بن خلف قثنا عبد الملك بن عبد ربه أبو إسحاق الطائي نا معاوية بن عمار عن أبي الزبير قال: قلتُ لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه.

ومن هذا الوجه أخرجه أبو علي الصواف في (فوائده) وأبو نعيم في (صفة النفاق) وابن عساكر في (تاريخه) ومداره على عبد الملك ذكره ابن حبان في (الثقات) وقد قال الذهبي: (منكر الحديث) وفي كلامه نظر، فقد ترجمه الخطيب ولم يذكر فيه مغمزاً، ولهذا ذكره ابن قطلوبغا في (الثقات) ووجه كلام الذهبي أنه قليل الحديث وله أحاديث منكرة مثل حديث (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وحديث (أفضل أمتي الذين يتبعون الرخص).

وهذا لا يتجه معه القطع بنكارة حديثه مطلقا، بل الصواب أن منه ما هو مستنكر، ومنه ما هو محتمل، وهو في نفسه صدوق قد يهم، فحديثه حسن

ما لم يخالف أو يظهر منه ما لا يحتمل، وهذا الحديث لا نكارة في متنه، بل هو محتمل كما يأتي.

على أنه لم ينفرد به عن معاوية بن عمار، فقد تابعه سويد بن سعيد أخرجه أبو نعيم في (صفة النفاق) وابن عساكر عنه قال: نا معاوية بن عمار عن أبي الزبير قال سئل جابر عن علي فقال: (ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة إلا ببغضهم عليا) ورجاله ثقات وفيهم أئمة حفاظ، وأخرجه الذهبي بسنده في (تذكرة الحفاظ).

ومعاوية بن عمار الدهني صدوق كما في (التقريب) وباقي رجاله ثقات فهذا الحديث حسن في أقل أحواله، وأخرجه الدارقطني في (المؤتلف) من طريق عبد الرحمن بن سيابة عن عمار الدهني عن أبي الزبير عن جابر: (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغض علي عليه السلام) فهذه متابعة ثانية لعبد الملك فيه تقوي الحديث.

وله **طريق آخر** عن جابر أخرجه الطبراني في (الأوسط) حدثنا أحمد بن زهير قال: نا إسماعيل بن أبي الحارث قال: نا محمد بن القاسم الأسدي قال: نا زهير بن معاوية عن أبي الزبير عن جابر قال: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا رضي الله عنه) وأخرجه ابن عساكر.

قال الطبراني: (لم يرو هذا الحديث عن زهير إلا محمد بن القاسم) ورجاله ثقات غير محمد بن القاسم فإنه لا يتابع على حديثه كما قاله ابن عدي، وقد

وثقه العجلي وابن حبان، وكلام النسائي فيه قد حمله ابن عدي على أنه مختص بحديث مرسل رواه عن الأوزاعي عن حسان بن عطية، وكذا كلام ابن معين فيه، حمله عباس الدوري على أن محمد بن القاسم رجل لم يكن من أصحاب الحديث ولم يكن له تيقظ أصحاب الحديث، وفيه أيضا عنعنة أبي الزبير، لكنه يتقوى بما قبله، فإن محمد بن القاسم هذا كان عثمانيا وروايته في فضائل علي تبعد الشبهة عنه.

طريق آخر: قال عبد الله بن الإمام أحمد في (زوائد الفضائل) حدثنا علي بن مسلم حدثنا عبيد الله بن موسى نا محمد بن علي السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: (ما كنا نعرف منافقينا معشرَ الأنصار إلا ببغضهم عليَّ بن أبي طالب).

وأخرجه الآجري في (الشريعة) وأبو القاسم اللالكائي في (الاعتقاد) وابن عساكر عن عبيد الله بن موسى به، وأعله الحافظ أبو الحسن الدارقطني في (الأفراد) بتفرد محمد بن علي السلمي به، وهو ثقة وفي ابن عقيل لين، فالحديث شاهد جيد بما قبله وهو صحيح بيقين بهذه الطرق.

وله شاهد أخرجه الطبراني في (الأوسط) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: نا محمد بن حسان الخزّاز بالري قال: نا عمرو بن ثابت عن عمران بن سليمان عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال: (والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم

عليّا) قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عمران بن سليمان القُبّي إلا عمرو، تفرّد به محمد بن حسان.

ومحمد بن حسان الخراز كذّبه أبو حاتم، وتعقبه الذهبي بأنه لم يذكر مستنده في تكذيبه، لكن يتعقب على الذهبي بأن تبيين الجرح من الأئمة الكبار كأبي حاتم لا يشترط ولا سيما أن ابن نمير ذكر أنه كان يكذب على أبيه يعني به ابن نمير والده هو، ولم يوثقه أحد، والحديث بكل حال معل بالتفرد كما قاله الطبراني، لكنه يصلح في الشواهد لوجهين:

الأول: أن تكذيب أبي حاتم فسروه بأنه يكذب في حديث الناس، وإنما تبع أبو حاتم في هذا كلامَ ابن نمير، يوضحه الوجه الثاني: أن ابن نمير ذكر أن الخراز يكذب على أبيه، وهذا مقيد بروايته حديث المعراج عن أبيه، وهو لا يقتضي تكذيبه مطلقا كما لا يخفى، فلعله وهم فيه أو أخطأ في روايته، فالظاهر أن ما قاله الذهبي متجه، ويكون الخراز هذا مستوراً، وقد قال الهيثمي: (رواه الطبراني والبزار بنحوه بأسانيد كلها ضعيفة).

وقد نبّه أبو نعيم في (صفة النفاق) على أن له طرقا عن جابر فقال: (وفيه عن أبي نضرة وأبي الزبير وعبد الله بن محمد بن عقيل ومحمد بن علي عن جابر، قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا رضي الله عنه) ولم أقف على طريق أبي نضرة عن جابر، وفاته كما ترى طريق أبي جعفر محمد بن علي هذه عن جابر.

وبه تعلم فساد قول ابن تيمية رحمه الله إنه كذب على جابر، وأنه (لم يُرو واحد منهما في شيء من كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف، ولم أجد الحديثين لا في كتب الأحاديث الصحيحة ولا كتب الأحاديث الموضوعة) وكل هذه من مجازفاته التي وقعت له بسبب الاتكال على حفظه دون مراجعة الأصول، وهذا كثير في كلامه فليس ينبغي متابعته فيه إلا بعد البحث، وبالله التوفيق.

الوجه الثاني: عن أبي بكرة الثقفي، قال الدارقطني في (الأفراد): (حديث: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم علي بن أبي طالب، لا يعلم عن الأعمش عن عطية غير هذين جرير بن عبد الحميد ومفضل بن صالح، تفرد به محمد بن سعيد المرادي عن جرير، وتفرد به عمار بن أبي مالك الجيني عن مفضل).

الوجه الثالث: حديث أبي سعيد، قال ابن الأعرابي في (معجمه) نا علي نا أبو غسان النهدي نا إسرائيل عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم عليا والأنصار) وتقدم أنه أعله الدارقطني بتفرد إسرائيل، ورواته ثقات والحديث شاهد حسن، وأخرجه ابن عساكر عن النهدي به.

وقد أخرجه ابن عساكر من طريق فضيل بن يسار وإسماعيل بن زياد ويونس بن أرقم وجعفر بن زياد وعلي بن داود وربعي الأشجعي عن أبي هارون عن

أبي سعيد، وأبو هارون متروك وقد اضطرب فيه فتارة يرويه بالنفي وتارة بالإثبات، فروايته ساقطة ولا تعويل عليها، وإنما العمدة على التي قبلها.

لكن لم ينفرد به أبو هارون عن أبي سعيد، فقد قال علي بن محمد بن هارون الحميري في (جزئه): نا هارون بن إسحاق نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال: (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغض علي) وهذا إسناد جيد رواته ثقات كلهم، وقد أخرجه ابن عساكر من طريقه.

الوجه الرابع: حديث أبي ذر، قال الحاكم: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا الحسن بن علي الفسوي ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ثنا شريك عن قيس بن مسلم عن أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلُّف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه.

وأخرجه أيضا أبو نعيم في (صفة النفاق) والخطيب في (المتفق والمفترق) من هذا الوجه، وقد تعقب الذهبيُّ الحاكمَ في تصحيحه فقال: (بل إسحاق بن بشر متهم بالكذب) وقال الخطيب: إسحاق بن بشر واهي الحديث.

الوجه الخامس: عن ابن مسعود قال: (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب) أخرجه ابن مردويه، كما في (الدر المنثور) للسيوطي، ولم أقف على إسناده.

وقد تبين بهذا التحقيق والتقصي ثبوت الحديث وغلط شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوى أنه كذب، بما يظهر معه بطلان هذه المجازفة، ولو أنه تأنى فحكم بضعف إسناده لكان أخف، والعجب من قول ابن تيمية إن هذا الحديث مما يعلم كل عالم أنه كذب، مع أنه احتج به جماعة من العلماء الحفاظ منهم الآجري في (الشريعة) وأبو عمر بن عبد البر في (الاستذكار) و(الاستيعاب) والمحب الطبري في (ذخائر العقبى) وفي (الرياض النضرة) وابن العربي في (المسالك) وغيرهم.

وقال العلامة الألوسي في (تفسيره): (وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلا ببغضهم علي ابن أبي طالب، وأخرج هو وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده، وعندي أن بغضه رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق فإن آمنت بذلك فيا ليت شعري ماذا تقول في يزيد الطريد أكان يحب عليا كرم الله تعالى وجهه أم كان يبغضه، ولا أظنك في مرية من أنه عليه اللعنة كان يبغضه رضي الله تعالى عنه أشد البغض وكذا يبغض ولديه الحسن والحسين على جدهما

وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام كما تدل على ذلك الآثار المتواترة معنى، وحينئذ لا مجال لك من القول بأن اللعين كان منافقا) بالله تعالى التوفيق.

فصل

وللحديث شواهد بمعناه غير حديث مسلم (لا يبغضني إلا منافق) فمنها: ما أخرجه ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى {ولتعرفنهم في لحن القول} قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر عن محبوب بن أبي الزناد قال: قالت الأنصار: (إن كنا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب) ونحوه لابن المغازلي وابن عساكر عن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير رشده) وهذا فيه نظر ومتنه غريب.

ونحوه للغساني في (الأخبار والحكايات) بسند منكر عن جابر بن عبد الله قال: (كنا معشر الأنصار نمتحن أولادنا بحب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فإن وافيناهم يصدقون المحبة له علمنا أنهم منا وإن كان غير ذلك علمنا أنهم مدخولون) وهو محمول بتقدير صحته على أن أولاد الزنا يبغضونه وليس معناه أن كل من أبغضه فهو ولد زنا.

وأخرج ابن عساكر بسند مجهول منكر في تأويل قوله تعالى (وشاركهم في الأموال والأولاد) أنه بغض علي، وبسند منكر جداً كما قال ابن عساكر عن أنس في امتحان الولد بحُبّ علي فإن أحبه وإلا انتفى منه، وهذا كله باطل وإنما ذكرناه للتنبيه عليه، وفي قوله عليه الصلاة والسلام عن علي: (لا يبغضه إلا منافق) أبين شاهد على صحة حديث الباب بما يظهر معه غلط ابن تيمية رحمه الله في دعوى وضعه.

فصل

وفي كلام ابن تيمية على معناه واستنكاره رواية النفي نظر، فإن قوله (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي) من سلب العموم لا من عموم السلب، وهو لا يقتضي الحصر كما توهمه ابن تيمية، لأن عمومه عند أهل الأصول بدلي صلاحي كعموم المطلق، فلا يفيد حصر معرفة المنافقين ببغض علي، بل معناه أن بغض علي عليه السلام من أكمل الصفات التي بها يُعرف المنافقون، وهذا لا يلزم منه عدم معرفتهم بصفات أخرى كبغض الشيخين رضي الله عنهما، والوقيعة في أم المؤمنين عائشة والصحابة، وغير ذلك مما هو منصوص في الأخبار الثابتة كخُلف الوعد ونقض العهد وغير ذلك.

وأيضا فقوله (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي) هو عند البلاغيين من القصر الإضافي على سبيل الادعاء والمبالغة، لأن قصر الصفة على الموصوف أبلغ في الدلالة من العكس، كما تقول (ما جواد إلا حاتم) مع وجود الجود

في غيره بيقين فلا يلزم منه امتناع وجود الجود في غير حاتم، لكنه أبلغ في الدلالة على فضل جوده ومبلغ كرمه من قولك (ما حاتم إلا جواد).

وهكذا هذا الخبر، فإنه كقول ابن عباس عند مسلم: (ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بالتكبير) ومراده أن معرفة انقضائها بالتكبير أكمل من غيره، لا حصر معرفة انقضائها به دون غيره، وإلا فقد عُلم أنهم يعرفون انقضاءها بالتسليم وغيره.

ونظيره حديث (ما كنا نعرف انقضاء السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا لا يلزم منه الحصر بل قد يعرفون انقضاءها بتوقيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمثل هذا لا يلزم منه توهم القصر والحصر بحيث يمتنع غيره، وهذا جار على مقتضى لغة الحجاز فإنهم يقصدون به الكمال لا الحصر وتارة يقصون معنى آخر، كما روي عن عائشة في هذا المعنى وجوه، كنفيها صومه العشر الأوائل من ذي الحجة مع ثبوت صومه لها، ومرادها التقليل لا النفي المطلق، ونفيها بوله قائما مع ثبوته عنه قليلا لعلة.

فائدة: قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد وأبو بكر محمد بن شجاع قالا أنا أبو محمد التميمي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار نا محمد بن عبيد بن عتبة أنا عبد الرحمن بن شريك حدثني أبي عن الأعمش عن عطاء قال: سألت عائشة عن علي رضي الله عنهما؟ فقالت: (ذاك خير البشر لا يشُكُّ فيه إلا كافر).

لطيفة: في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتعث عليا سلام الله عليه ليبلغ سورة براءة لأنه أُمِر أن يبلغها هو أو رجل من أهل بيته، والنكتة في هذا أن سورة التوبة براءة من النفاق وأهله وقد اشتملت على فضح المنافقين ولهذا سماها ابن عباس بالفاضحة، ولما كان المنافقون يبغضون عليا عليه السلام، ناسب بعثه بتبليغها نكاية بهم وتبكيتا، وإظهاراً لفضل علي وأن حُبّه إيمان وبغضه نفاق.

وقد أخرج أحمد في المناقب والطبراني أن عليا عليه السلام يكون على الحوض يذود المنافقين عنه بعصاه، كما تذاد غرائب الإبل.

آخره

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليما

كتبه

أبو جعفر بلال فيصل البحر

شوال/ ١٤٤٠ هـ